

الأسد الملك يدهش الكبار والصغار ويحقق المعادلة المستحيلة

لقاء السحر والإبهار بين عوالم ابن المقفع ودراما شكسبير

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي



كيف لامرئ! شاهد فيلم "الأسد الملك" أن ينسى نداء الشبل "سيمبا" الصغير وهو يتضرع، ويضرب على كتف أبيه "موفاسا"، الأسد الذي قتلته جحافل الجاموس الوحشي إثر مؤامرة من شقيقه "سكار"، بابا، استيقظ، لنعود إلى المنزل"، ثم بنادي في استغاثة تقسم الغابة إلى نصفين "ساعدونا"، وعندما لم يجد إجابة، يستلقي عند نزار والده الميت، ويغض عينيه الملبتين بالدموع. وكيف تغيب عن ذاكرة كل من قرأ أو حضر "هاملت" لشكسبير، كلمة "من هناك" في مستهل المسرحية أو العبارة القائلة في أحد الحوارات "كن صادقاً لنفسك، وستأتي الحقيقة في النهاية، كما يتبع النهار الليل، وحينها لن نستطيع أن نكذب على أحد".

فيلم "الأسد الملك" يجمع، وبعبقريته نادرة، بين المعية هذين المشهدين في عمل سينمائي كرتوني، صنفه النقاد كواحد من أعظم ما أعطته القريحة الإبداعية في استوديوهات والت ديزني، التي تترعب على عرش سينما الأنيميشن في العالم.

شهرة قديمة وتجدد

لعل أهم ما يؤكد على النجاح الأسطوري الذي حققه الفيلم الكرتوني "الأسد الملك" في نسخته الأولى، منذ ما يقارب الـ قرن، هو ظهور هذه الأيام، على شاشات العرض، النسخة الحية لنفس الفيلم بتقنيات أحدث تطوراً ومشاهد أكثر حقيقيّة، واعتلاؤها لقائمة الأفلام التي حققت أرباحاً خيالية. وجدير بالذكر أن هذا العمل الذي يستند في نجاحاته على شهرة النسخة الأولى عند إنتاجها عام 1994، هو من إخراج جون فافرو، وتاليف جيف نانانسون، بريندا تشابمان، إيرين ميكي، جونانان روبرتس وليندا ولغريتوتون.

أما فيلم "الأسد الملك" الذي أبهر كل من شاهده، وما زال يستمتع بمشاهدته، مع أبنائه، منذ 24 عاماً، فقد أخرج روبرتس ميتكوف وروجر الرز. ألف نصه كل من جونانان روبرتس وليندا ولغريتوتون، وتشكل طاقم العمل

الأصلي باللغة الإنكليزية في أميركا، من نانان لين، جيمس إيرل جونز، ماثيو بروديريك، جيم كامينجز، نيكيتا كالاميا وإرني سابيل.

شركة والت ديزني تجمع البشرية بمختلف ثقافاتنا حول فكرة محورها الإتقان والإدهاش

ومهما توالت النسخ المعدلة والمطورة، فإن "الأسد الملك" في نسخته الكرتونية الأولى، يظل أقوى جيل كامل

حكاية كل الأزمان

والولاء وسط استعراض غنائي ذي فرجة أسرة.

الحدث الجلل الذي يترصد بهذا المجتمع الأمن الوديع يتمثل في مؤامرة تحاك خيوطها في السر، على شكل تلميحات وإشارات منذ المشاهد الأولى للفيلم، ويتمثل في قتل الملك الأب (موفاسا) عن طريق مؤامرة دبرها له شقيقه سكار، أي عم الشبل سيمبا.

يقوم سكار، الشرير بخداع ابن أخيه، الأسد الصغير، وإيهامه بأنه السبب في مقتل موفاسا، ليهرب سيمبا ويستفرد الطاغية سكار بالعرش في الغابة التي صارت موحشة وقد غارتها بهجة العيش الكريم، يلتقي سيمبا بتيمون وبومبا ويصبح صديقاً لهما، ولا تخلو أحداث الثلاثة من طرائف وملاسنات وقصص ذات مغزى، يجنّبها الصغار والكبار على حد سواء.

وكما في القصص وحكايات الجدات، يكبر سيمبا في أقل من ساعة، ويلتقي بصديقة الطفولة "نالا" التي لم تكن تعلم هي أو أي أحد من عائلته بأنه على قيد الحياة، وتجهل سره الذي يخفيه والسؤال الذي يقض مضجعه.

تخبره نالا كيف يتحكم الشرير سكار في البلاد ويعرّض فيها دون مراعاة لحقوق ساكنيها، وكيف تحولت "أرض العزة" إلى خراب، وتطلب عودته لإراضيه واستعادة ملك أبيه المغدور، سيمبا المتردد، يرفض في البداية، لكنه يعيد النظر في الأمر بعد لقائه بالقرود العجوز الحكيم ريفكي صديق والده، والذي كان بمثابة عزابه في الطفولة.

الشبل الأمير سيمبا، يظهر له طيف والده المقتول في المؤامرة التي دبرها عمه الشرير، تتجلى له الحقيقة وفضاعتها بوضوح فيقرر الانتقام لوالده ومحاربة عمه وحلفائه الضباع بمعية صديقيه تيمون وبومبا، وكذلك حبيبتة نالا وباقي أفراد العائلة والمعتاقين.

أحداث وتطورات دراماتيكية تعصف بالغابة التي فقدت أمنها وأمانها، صراعات ومؤامرات واصطفافات كان محورها دائماً صخرة العرش الشاهقة التي يحاول الشبل الصغير استردادها من عمه المتجبر ومغتصب الحكم بطريقة غير شرعية.

وعلى الباقي تدور الدوائر، كما يقال، وينشعب خلاف مصالح بين الحاكم سكار وحلفائه الضباع الذين يتمكنون من قتله في نهاية الأمر، لتنتهي قصة الفيلم بعودة المشردين والمنفيين واللاجئين من قطعان الحيوان لأرض العزة التي تستعيد ازدهارها بعد زمن ثقيل من القحط والظلم والحكم الجائر.

وكما في النهايات السعيدة التي يجدها ويتمناها الصغار والكبار، يقترن سيمبا بحبيبتة نالا، وينجبان طفلاً يبتهج الجميع لطلته كما في المشهد الأول من الفيلم.

"هاملت".. قصة الأمير الدنماركي الذي قتل عمه أباه ليتزوج منه الملك ويتزوج من أمه. وما تنفك تظهر الحقيقة له على شكل طيف، يفضي بدوره إلى أسئلة وجودية كبرى وسط شخصيات متضاربة في المصالح والأهواء والمصائر.

أرض العزة

الشبل الأمير هنا في قصة الفيلم هو الصغير سيمبا الذي يولد في "أرض العزة" التي تحرسها الشمس كرمز للكرامة البشرية. يبدأ الفيلم بمشهد الاحتفاء بالطفل سيمبا الذي تباركه الغابة بجميع أطيافها، تقدّم لوالده الملك العادل فروض الطاعة

حول فكرة محورها الإتقان والإدهاش، وهو ما يميز النسخة الكرتونية الأولى لـ "الأسد الملك" مهما تطورت التقنيات والمعالجات الفنية، ذلك أن الدهشة الأولى لا يمكن لها أن تتكرر أبداً، وهو ما يجعل الكثير من عشاق السينما يرفضون إعادة تصوير وإنتاج أفلامهم المفضلة.

ليس هناك أنسب من عالم الحيوان ليقول أي فكرة، مهما بلغت حساسيتها وخطورتها، وليس هناك أقدر من دراما شكسبير على سبر أغوار الذات البشرية بكل أهوائها وتقلباتها، لذلك كان لا بد من هذا "السزواج" الذي لا بد منه بين عوالم "كلمة ودمعة" وروائع مسرحيات شكسبير، خصوصاً تلك التي تُعرف بـ "الماسي الكبرى"، والتي كان أهمها

من متابعي إنتاج شركة والت ديزني، حتى أن أحد الصحافيين الأميركيين أورد شهادته طريفة ومعبرة عن مدى تعلق عشاق "الأسد الملك" بقصته التي شاهدها لأول مرة سنة 1994، إذ قال واحد من جمهور الفيلم الجديد "بصراحة لقد تغلبت مؤخراً على صدمة موت الأسد موفاسا، والآن يجب عليّ أن أذهب وأعيش هذه التجربة مرة أخرى"، فيما رد آخر "للجنة على ديزني إنها ستجعلنا ندفع المال لمشاهدة موفاسا يموت ولكن بتقنية سينمائية حديثة".

هكذا دابت شركة والت ديزني على إحياء روائع كل ما جاد به الخيال الإنساني من قصص وأساطير، مما جعلها تجمع البشرية بمختلف ثقافاتنا

الأمير الدنماركي والشبل الأفريقي

التريد، وتأتي لحظة الانتقام للحقيقة قبل أن يكون الأمر مجرد ثار بالمفهوم القبلي، والتراتبية العائلية المتعارف عليها في أنظمة الحكم التوريثي، لكن الأمر يطرح أكثر من سؤال حول مصداقية ما ذهب إليه هاملت الدنماركي مقابل فضاء غابات السافانا الأفريقية التي تدور فيها أحداث مأساة الأسد الصغير "سيمبا".

هاملت وسيمبا يستعيدان الذات التي تمتلئ القرار وبعد صراع طويل من التردد تأتي لحظة الانتقام للحقيقة

المشرفون على الفيلم درسوا بدقة الجانب الأنثروبولوجي في قبائل أفريقيا أي المكان الافتراضي لأحداث، ويظهر ذلك واضحا حتى في أسماء الشخصيات ودلالاتها من حيث التموذج في الحكم، وهي مقارنة عسيرة ومضنية بل غريبة إلى حد الحيرة بين أمير أسكندنافي وآخر أفريقي... ليست هذه في حد ذاتها "صنعة إجازية" تشارك في نسجها دون قصد، عبدالله ابن المقفع ووليم شكسبير ثم أخرجها للوجود فيلم اسمه "الأسد الملك" في هذا الصدد، يثير الكاتب طارق عبد سؤالا يسدو غريباً، لكنه يفتح قرارات أخرى، ويتمثل

فوصلوا إلى معادلة تجعل العمل قريبا من قلوب جميع الناس، وأعطوا لسينما الكارتون نفساً جعلها تعمّر وتزدهر

بعد أن فكر المشرفون على والت ديزني إغلاق استوديوهاتهم في ثمانينات القرن الماضي. التقاطع بين "الأسد الملك" و"هاملت" كبير إلى حد التماهي، وفي الكثير من التفاصيل الصغيرة أيضاً، ولكن بشيء من مراعاة المتفرج الصغير، والعائلة على وجه العموم، لكن هذا لم يغيب وهج الأسئلة وعمق الأطروحات ذات النفس الوجودي.

هاملت وسيمبا، كلاهما أميران نقيان، يجدان نفسيهما ضحية لأطماع عم شرير يقتل الأب ويستولي على الحكم، وعند لحظة تأزم ما، تدفع بها الأحداث، وتصنعها، يُنفي الأثنان عن مملكتيهما ويرحلان لأرض بعيدة.

تكاد تكون لحظة القرار الحاسم في المواجهة، واحدة ومتشابهة إلى حد بعيد بين الأميرين المبعدين عن العرش، ذلك أنها تأتي عند اكتشاف الحقيقة. وكما نجد الشخصيات الثانوية متشابهة في الأثنين، وإن اختلفت أدوارها، إذ تأخذ في "هاملت" منحى أكثر فجائعية. الأم غيرتروء تقابلها في "هاملت" الأم سارابي في "الأسد الملك"، وتقابل الحبيبة أوفيليا في "هاملت" الحبيبة نالا في "الأسد الملك". ويقابل العم كلاوديوس في "هاملت" العم سكار في "الأسد الملك"، بينما يتوزع دور الصديق الناصح المخلص الذي يلعبه هوراشيو في "هاملت" على أكثر من شخصية في "الأسد الملك"، فيمكننا أن نراه في شخصيات تيمون وبومبا ورافكي.

هاملت وسيمبا يستعيدان الذات التي تمتلئ القرار بعد صراع طويل من

أين نسخة المكينغ أوف من هذا الفيلم" صرخ أحد النقاد المتحمسين من كثرة إعجابه.

الحوارات في "الأسد الملك" تقارب الشعر، ترتقي إلى لغة شكسبير، ولكن بطاقة ورشاقة شديديتين، وبدون تجه أو قتامة. ويبدو واضحا أن ورشة هائلة من عتاة المتخصصين قد عالجت

كل نقطة وفاصلة، ولم يتركوا للعسوائية والارتجال الكادرات في هذا الشريط الأسطوري،

حققت ما عجزت عنه الكاميرات التي يقف خلفها أنميون. صخرة العرش الملكي وإطالة الأسد من فوقها، ليست مجرد عرين سبع

يطل من خلالها حاكم على رعيته بل تحسها، وأنت تتفرج، من إنجان أمير فنانى الديكور والسينوغرافيا.

كتاب سيناريو "الأسد الملك" خففوا من تراجمها شكسبير في "هاملت"،

وزادوا من طرافة وأنسنة الحوار في "كلمة ودمعة" لابن المقفع.

من تراجيديا شكسبير في "هاملت"، وزادوا من طرافة وأنسنة الحوار في "كلمة ودمعة" لابن المقفع.

من تراجيديا شكسبير في "هاملت"، وزادوا من طرافة وأنسنة الحوار في "كلمة ودمعة" لابن المقفع.

من تراجيديا شكسبير في "هاملت"، وزادوا من طرافة وأنسنة الحوار في "كلمة ودمعة" لابن المقفع.

من تراجيديا شكسبير في "هاملت"، وزادوا من طرافة وأنسنة الحوار في "كلمة ودمعة" لابن المقفع.

من تراجيديا شكسبير في "هاملت"، وزادوا من طرافة وأنسنة الحوار في "كلمة ودمعة" لابن المقفع.

